

سالباً واستهلاكياً، ولكنه شرط لحدوث النص وتناميه، مع تبادل الأدوار فيما بين الإنشاء والاستماع. فالمنشئ يصبح مستمعاً، والمستمع يتحول إلى منشئ في الوقت نفسه الذي تحدث فيه الحكاية.

والمبدع - هنا - يخاطب مبدعاً مثله، وفي هذا تغيير يتضمن تحدياً عميقاً لمفهومات نقدية وقرائية مثل مفهوم المؤلف ومفهوم المتلقي. فنحن هنا لا نشاهد تلك الثنائية القاطعة والفاصلة بين صانعي النصوص، إذ ليس لدينا مؤلف يختلف عن المتلقي، ذاك لأن كل واحد منهما هو مؤلف ومتلق في آن واحد. ولذا صار الحدث من خلال الفعل (تكاذب) الذي يعني الاشتراك والمباشرة، والنص ينتج عن هذه المشاركة، ولو حدث أن ألغينا أحدهما لتحول الفعل من «تكاذب» إلى كذب أو إلى قال وتحدث وذكر... وما إلى ذلك من أفعال الإنشاء الفردي. وهذا ما يجعلنا نقول بأهمية الجملة الأولى، ونقول إنها جملة تشير إلى السياق وتحدد الجنس الأدبي وفئة المبدعين، وخسارتنا ستكون كبيرة وتؤثر على فهمنا للنص لو أهملنا هذه الجملة.

والأعرابيان يتكاذبان أي أنهما يؤلفان حكاية، يعلم كل واحد منهما أنه فاعل أساسي، مثلما أنهما يدركان ويعيان أنهما يضربان في القول على غير واقعه، واستجابة الثاني تعني قبوله للعبة ورضاه بشروطها، ومن ثم فإنه يدخل في منافسة تضاهي الأول وتسابقه على الابتكار وتنمية النص، وهو - حسب مفهوم لوحة التلقي لدى بلوم - يدخل في (عملية اختيار لمصدر إلهام معادل للسابق وهي حالة تنافس)⁽²³⁾. ولذلك فإن نوعية الاستجابة فيها ليست مجرد